



- مراجعات الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة (ملف)
- الإفراج عن أعضاء من "المقاتلة الليبية"
- مراجعات الجماعة الليبية ضربة جديدة لـ«القاعدة»
- مراجعات الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة (نص الوثيقة)

مراجعات الجهاديين أم تراجعاتهم؟! *

ياسر الزعاطرة 2009-11-18



إطلاق سراح أعضاء من المقاتلة

من المؤكد أن قيام هذه المجموعة الإسلامية أو تلك بإلقاء السلاح والانخراط في المجتمع من جديد هو أمر يستحق الترحيب، لاسيما إذا كانت من اللون الذي انخرط في سلك التكفير، ومن ثم العنف الأعمى الذي يطال مؤسسات الدولة والمجتمع، بما في ذلك المستأمنين من الأجانب بدعوى محاربة العدوان الغربي على الأمة.

المثير هو حدوث ذلك عبر مراجعات تدعي الشرعية الدينية، وليس التغيير في النهج السياسي، ما يعني وصول قادة تلك المجموعات إلى القناعة بأن مسارهم السابق كان مخالفا للشرعية الإسلامية، وأن المسار الجديد هو الذي ينسجم مع الكتاب والسنة، وما سار عليه سلف الأمة.

في مسلسل المراجعات التي نحن بصدها برزت مراجعات الجماعة الإسلامية والجهاد، كما برزت مؤخرا مراجعات الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة، فضلا عن أشكال أخرى أقل شأنًا من المراجعات في الجزائر والمغرب والسعودية وسواها، وهي عموما استخدمت النص الشرعي في تبرير المسار الجديد، تماما كما استخدمته في تبرير المسار السابق.

من المفيد ابتداءً القول إن العنف المسلح، لاسيما في حركة التغيير الداخلي، يبدو عصياً على الضبط والتطويق؛ لأن معركته غالبا ما تنطوي على أخطاء كثيرة يجزّ بعضها بعضا حتى لو كان التنظير الأساس يرفضها ويحرمها، وهو أقرب ما يكون إلى حالة الفتنة التي تحدث عنها العلماء في القديم، والتي أفضت إلى ميل كثير منهم نحو رفض الخروج المسلح على الحاكم المسلم، من دون أن يمنع ذلك الاعتراف بحاكم «الغلب» الذي انقلب على الآخرين بالعنف المسلح وانتصر عليهم واستولى على السلطة، بل إن عنوان السلفية الحديث (محمد بن عبد الوهاب) كان نموذجا لدعم الخروج المسلح على الحاكم المسلم (الدولة العثمانية في ذلك الوقت).

إن الحقيقة التي يجب الانتباه إليها في سياق تقييم هذه المراجعات وما شابهها هي أن الأفكار وحدها لا تنتج عنفا مسلحا، وأن مثل هذا العنف يحتاج عوامل موضوعية حتى يندلع ويتواصل، وعلى رأس تلك العوامل توافر الحاضنة الشعبية، والتي لا تتوافر من دون قضية عادلة توفر بدورها مدد الرجال، إضافة إلى بعض الدعم الخارجي.

عندما تتوافر تلك العوامل، فإن الأفكار تستخدم في إعطاء المعركة مزيداً من القوة والدافعية، وهنا في السياق الذي نحن بصدده وقع استخدام النص الإسلامي في تبرير المعركة عندما توافرت ظروفها الموضوعية. والخلاصة هي أن هذه الأفكار التي استخدمت في تبرير المعركة لم تُكتشف في حينه، بل هي موجودة في الكتب على الدوام، لكنها استخرجت عندما توافرت العوامل الأخرى.

الخلافاً حول مسألة الخروج على الحاكم الظالم (ليس الكافر فحسب، إذ قد يتم الخروج من دون التكفير) مسألة خلافية في الفقه والممارسة الإسلامية، كانت ولا تزال وستبقى، مع العلم أن الحسين لم يكفر يزيد عندما خرج عليه، ولا فعل ذلك الصحابة الذين قاتلوه يوم الحرة، فضلاً عن تجارب الخروج الأخرى، كما في خروج محمد بن النفس الزكية على أبي جعفر المنصور الذي حظي بدعم الإمامين مالك وأبي حنيفة.

في التجارب الحديثة لم تذهب الحركات الإسلامية نحو العمل السلمي ورفض الخروج المسلح لأنه حرام ولا يجوز، بل لأنها اكتشفت أن ذلك مستحيل في مواجهة الدولة الحديثة المدججة بالقوة الأمنية والمدعومة من الخارج، وفي ظل عدم توافر الإجماع حول برنامجها ورؤيتها، وها هي الجماعات الأخرى تصل النتيجة ذاتها، لكن خلفيتها السلفية، إلى جانب رفض الاعتراف بالفشل هما اللذان يدفعانها إلى إعطاء الموقف الجديد سمة المراجعة الفكرية، وليست السياسية، مع أن الحقيقة هي أنها هزمت على الأرض قبل أن تغير أفكارها، وما المراجعات إلا توطئة لإخراج قادتها وعناصرها من السجون.

المصيبة أن بعض هؤلاء الذين رفعوا السلاح، وبعضهم قتل الأبرياء، لم يخرجوا من دائرة العمل المسلح إلى العمل السلمي، بل أصبحوا يبررون ظلم الأنظمة وتجاهل مرجعية الإسلام للدولة المجتمع، الأمر الذي يثير الكثير من القهر، لاسيما أن بعضهم صار يُستخدم في سياق حرب الأنظمة ضد الجماعات التي تعمل سلمياً من أجل الإصلاح والتغيير، بدعوى أن انتقاد الحكام لا يجوز لكونه مدخلا للفتنة. والنتيجة أننا إزاء انقلاب على الأهداف وليس تغييراً في الوسائل، وهو انقلاب نتج عن هزيمة واقعية، وليس مجرد تغير في القناعات والأفكار.

كاتب أردني

جروب "[الإسلاميون](#)" على الفيس بوك يفتح لك نافذة للإطلاع على أحدث الموضوعات التي تتناول شؤون الحركات الإسلامية والطرق الصوفية

*نقلا عن جريدة العرب القطرية



[أضف تعليقك](#) (للمسجلين فقط - تسجيل)

التعليقات المنشورة لا تعبر بأي حال عن رأي الموقع وسياسته التحريرية.

شكراً لالتزام الموضوعية وعدم الإساءة والتجريح

الرئيسية | طرق صوفية | إخوان مسلمون | تنظيمات وأحزاب | سلفيون | عمل مسلح | وعظ وإرشاد | عمل أهلي | إسلاميون مستقلون

ادعم الموقع | أعلن معنا | اتصل بنا | من نحن | شروط الخدمة | خارطة الموقع

لأفضل تصفح يمكن استخدام إنترنت إكسبلورر الإصدار 6 فأكثر أو فايرفوكس الإصدار 3.5